أداء الفاعلية الدبلوماسية التركية في حل المشكلات الدولية بعد العام ٢٠١١

م.د. ايناس مجبل وليان
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد

الملخص

تعاملت تركيا مع العديد من المشكلات الدولية خلال المدة التالية لعام ٢٠١١ ، لاسيما وان لتركيا وزن اقليمي مهم في المنطقة ومؤثر في العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية ، وارتبطت بعلاقات دبلوماسية واسعة سواء على الصعيد الاقليمي او على الصعيد الدولي .لذلك ساهمت تركيا ومن خلال فاعليتها الدبلوماسية في العديد من المشكلات الدولية نذكر منها الملف الأيراني والملف السوري وعلاقة تركيا مع روسيا التي تعد واحده من القوى الكبرى ، وهذا ماسنحاول توضيحه وبشكل مفصل في بحثنا .

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، المشكلات الدولية، تركيا

Abstract:

Turkey dealt with many international problems during post the year 2011, especially since Turkey has an important regional weightiness in the region and is influential in many political, economic, military, and security aspects, and it was linked to wide diplomatic relations, on both levels regional and international. That is why Turkey contributed through its effective Diplomacy to many international problems, including the Iranian and Syrian files as well as Turkey's relationship with Russia, which is one of the major powers.

Keywords: diplomacy, international problems, Turkey

المقدمة

تعد الدبلوماسية التركية واحدة من النماذج الدبلوماسية التي تطرح تساؤلات مهمة عند دراستها، بحكم وجود محددات كثيرة تقيد سياسة هذه الدولة، وجهازها الدبلوماسي، والاداء بشكل عام يتعامل مع ما يتوجب القيام به، ومقارنته مع ما تم القيام به، والمعايير في الدبلوماسية هي اتيان الفعل تبعا لمدى تحقق المصالح، ومن ثم فانه كلما كان هناك تحقق للمصالح التركية كلما كان الحديث عن وجود فاعلية في الاداء الدبلوماسي التركي ، وتركيا تعاملت مع عدد كبير من المشكلات الدولية خلال المدة التالية لعام ٢٠١١ ، سنأخذ منها نماذج محددة.

اهمية البحث

ان دراسة الفاعلية التي تتمتع بها الدبلوماسية بالتعامل مع المشكلات الدولية يعد من الموضوعات المهمة في عالم اليوم ، لأن الدبلوماسية يمكنها ان تجنب الاتجاه الى الحلول العسكرية والعنف والتي تعد بحد ذاتها مؤشر على فشل الدبلوماسية، وما تم ملاحظته على الدبلوماسية التركية ازدياد دورها وفعاليتها في التعامل مع القضايا الدولية وهذا البحث محاولة لتتبع هذا الاثر وتقييمه.

اشكالية البحث

ان الاشكالية التي تدور حولها الدراسة تتعلق بسؤال مركزي مضمونه ، هل يمكن للدبلوماسية التركية ان تنجح في التعامل مع المشكلات الدولية القائمة في عالم اليوم ، ومتى يمكن وصف الجهد الدبلوماسي الفاعل في التعامل مع تلك المشكلات .

فرضية الدراسة

ان الاشكالية السابقة تدفعنا الى طرح الفرضية التالية :-

يمكن وصف الجهد الدبلوماسي التركي بالفاعل في التعامل مع المشكلات الدولي في حالة قدرته على التكييف مع تغيراتها وبشكل يقضي الى تحقيق افضل النتائج، اي بمعنى ان الدولة يمكن ان تمتلك دبلوماسية فاعلة اذا استطاعت ادراك قوتها وقدرتها ومصالحها في بيئة متغيرة وغير مستقرة بحيث تستطيع استخدام ادوات واليات متعددة في الازمات المختلفة .

المطلب الاول : تركيا والعلاقة مع روسيا

تعد روسيا واحدة من القوى الكبرى ، التي لها مصالح في اقاليم عدة ومناطق حول العالم ، ومن ضمنها الشرق الأوسط ، وتحديدا المنطقة العربية . ووفقا لمؤشرات القوة المتاحة ، فان روسيا تمتلك عسكريا تكنولوجيا متقدمة ، ولها مقعد دائم في مجلس الامن ، واقتصادها يصنف وفقا لبيانات الناتج المحلي الاجمالي لعام ٢٠١٧ بالمرتبة ال ١١ عالميا ، بناتج بلغ ١٥٧٧.٥ مليار دولار[□]، وتاريخها الحديث مليء بتفاصيل تفاعلاتها كقوة كبرى[١]

وتاريخيا، اذا ما نظرنا إلى علاقات روسيا مع كل من تركيا ومصر سنجد انها ارتبطت بعلاقات صراع واسعة مع تركيا (وقبلها مع الدولة العثمانية)

□ - **شهد الناتج المحلي الروسي هبوطا طيلة المدة بين عامي ٢٠١٤- ٢٠١٦ ، ثم عاد ونمى بفعل انتعاش اسعار النفط عام ٢٠١٧ . ينظر: إجمالي الناتج المحلي (القيمة الحالية بالدولار الأمريكي) ، موقع البنك الدولي ، بتاريخ ١٣ تموز ٢٠١٨ ، على الرابط:**

https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?end=2017&start=2010

(1)- Paul Stronski And Richard Sokolsky, The Return Of Global Russia An Analytical Framewor, Op. Cit, P: 11.

[٢] ، وصولا إلى نهاية الحرب الباردة [٣] ، لتنفتح بعدها على علاقات تتراوح بين التنافس والتعاون [٤]

ومنذ عام ٢٠١١ تذبذبت علاقات تركيا وروسيا كثيرا ، كما سنشير اليه، اما علاقات مصر وروسيا فانها علاقات غلب عليها محتوى التعاون لمدة طويلة ، الا انها تازمت في زمن الاتحاد السوفيتي ، بعد ان تولى انور السادات رئاسة مصر عام ١٩٧٢ [٥] ، وصولا إلى نهاية الحرب الباردة عندما اخذت العلاقات المصرية –الروسية تتجه إلى محتوى التعاون [٦] ، اما بعد العام ٢٠١١ فان علاقات البلدين اتجهت إلى التطور بسبب اتجاه مصر إلى توسيع خيارات التعاون مع القوى الدولية كافة .

ما يهم هنا ، ان روسيا احدى مراكز الثقل الكبرى في العلاقات الدولية ، وهي منفتحة على اهم القوى الإقليمية : تركيا وايران ومصر و(إسرائيل) ، بل انها اخذت بعد العام ٢٠١١ برفع سقف حضورها الإقليمي سيما في الاحداث

---

[٢] –ماهر حامد جاسم محمد النورة ، الحرب العثمانية – الروسية بين عامي ١٨٠٦م – ١٨١٢م من وجهة نظر المؤرخين الروس المعاصرين ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، العدد ٢٩ ، جامعة تكريت ، العدد ٢٩ ، ٢٠١٧ ، ص٣٠٧.

[٣] –حنا عزو بهنان ، العلاقات التركية–الروسية (١٩٩٧–٢٠٠٩) ، مجلة التربية والعلم ، العدد ٥٠ ، جامعة الموصل ، ٢٠١١ ، ص٤٠–٤١.

[٤] –مثنى فائق مرعي ، عبد العليم فاضل وادي ، العلاقات الروسية – التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط "دراسة في التأثير والتأثر ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد ١١ ، جامعة تكريت ، ٢٠١٧ ، ص٩٧–٩٨.

[٥] –سليمة ساطع محمد ، معاهدة الصداقة والتعاون المشتركة السوفيتية – المصرية عام ١٩٧١ ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الأنسانية ، العدد ١ ، جامعة الانبار ، ٢٠١٦ ، ص١٥٣.

[6]– I.S. Ivanov (Ed), Cooperation Between The Russian Federation And The Arab Republic Of Egypt: Opportunities And Constraints, Working Paper, No. 22, Russian International Affairs Council.- Riac, Moscow 2015, P:10.

السورية [٧] ، وعند النظر في العلاقات التركية الروسية بعد العام ٢٠١١ ، ووصولا إلى العام ٢٠١٨ سنجد ان هناك قضايا عدة طرحت في متن تلك العلاقات ، يمكن تصنيفها الى قضايا سياسية وامنية واقتصادية ، ويمكن تصنيفها حسب نوع القضية المطروحة وهو ما سنعمل عليه هنا ، وهي :

١-ملف التجارة ، ويتضمن تجارة السلع والخدمات

٢-ملف الطاقة ، وهو ملف شائك

٣-ملف السياحة

٤-ملف ايران

٥-ملف سوريا

٦-ملف الارهاب ، وحزب العمال الكردستاني ، وشعوب القوقاز

٧-ملف العلاقات الغربية مع دول الشرق الأوسط

٨-ملف التعاون العسكري ، ويمكن تتبع تلك الملفات ، التي من خلالها يمكن توضيح مدى فاعلية الدبلوماسية التركية لتلك الفترة ، وكالاتي :

اولا-الملف السياسي

١-ملف ايران

تعد العلاقة بين تركيا وايران علاقة تاريخية قائمة على التنافس ، فبعد حروب عدة بين (الدولتين العثمانية والصفوية) اتجهتا إلى عقد معاهدات عدة ، واهمها معاهدتا ارض روم الاولى والثانية لعامي ١٨٢٣ و ١٨٤٧ والتي نظمت الحدود والعلاقات بين الجانبين ، واستمرت العلاقات بينهما قائمة على التنافس ،

---

[٧] -عبد الحميد العيد الموساوي ، روسيا الاتحادية والقضية الفلسطينية، مجلة السياسية والدولية، العدد ٣٠، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص٧ وايضا: محمود عبيد محمد، الأبعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الأزمة السورية، مجلة السياسية والدولية، العددان ٣٣ و٣٤، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦، ص٤٢٠.

ونظمت العلاقات بموجب اتفاق سعد آباد عام ١٩٣٧ بين تركيا وإيران والعراق وأفغانستان ، وانخرطا في اطار حلف بغداد عام ١٩٥٥ ، ثم ليتحول خط العلاقة بينهما من التعاون إلى التنافس مع التغيير السياسي في ايران عام ١٩٧٩ [٨].

واخذت العلاقة بين الدولتين بعد العام ٢٠١١ منحى يجمع بين التعاون والتنافس، فتركيا تعاملت مع ايران في مجالات الطاقة والتجارة مستغلة العقوبات الدولية على ايران، اما موضوع سوريا فان تركيا لم تبد معارضة علنية وصريحة لحجم النشاط الايراني فيها [٩].

اما ما يتعلق بروسيا، فانها نظرت إلى ايران كمنافس لها، سيما وان اي توسع لروسيا سيكون على حساب تركيا وايران، الا ان هذه النظرة اخذت تتغير نسبيا بعد العام ١٩٩١، لان روسيا وجدت في ايران حليفا تحت سيادة ما متعارف عليه بالسياسة (عدو عدوي حليفي)، فالجامع بينهما هو الموقف من الولايات المتحدة، واخذ التقارب بينهما يزداد مع اتجاه الولايات المتحدة إلى فرض عقوبات على ايران بسبب برنامجها الصاروخي والنووي الذي تتداخل فيه روسيا في اغلب مفاصله، وهو ما جعل الولايات المتحدة تطرح احتواء ذلك البرنامج في اطار مشروعها للدرع الصاروخي[١٠]، فضلا عن تطبيق نظام

---

[8]– özgür özdamar, Turkish-Iranian Relations after the Framework Agreement, Norwegian institute of international affairs, Oslo, 2015, p: 4, in : https://brage.bibsys.no/xmlui/handle/11250/284342

(٩) – ف ستيفان لارابي ، و عليرظا نادر ، العلاقات التركية الايرانية في شرق اوسط بات متغيرا ، مؤسسة راند ، الدوحة ، ٢٠١٣ ، ص١٢

(١٠) –قاسم محمد عبد ، وخالد سلمان ، مشروع الدرع الصاروخي الامريكي دراسة في الاهداف والمواقف ، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ٢٨ ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦ ، ص١٦.

العقوبات الدولية عبر مجلس الامن [١١] ، والتفاوض مع ايران عبر مجموعة دول مجلس الامن الدائمة العضوية والمانيا [١٢]

اذن ايران بالنسبة إلى روسيا هي دولة حليفة ، وتؤدي ادوار مهمة في مواجهة سياسة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط [١٣] ، وهنا يبرز التداخل في هذا الملف بالنسبة إلى العلاقات التركية الروسية ، وهو ما جعل روسيا وتركيا وايران تتفاوض بشان احداث سوريا منذ نهاية عام ٢٠١٦ ، لانها تدرك حجم التقاطع والتداخل في المصالح الإقليمية [١٤]

٢-ملف سوريا

يعد الملف السوري من الملفات الطارئة في العلاقات التركية الروسية ، ظهر بعد عام ٢٠١١ ، واسبابه تتعلق بتدخل روسي-ايراني لمساندة النظام السياسي السوري في مواجهة اعمال العنف التي خرجت عن السيطرة جراء استخدام النظام السوري العنف ضد المتظاهرين السوريين المطالبين بالاصلاح ، وتدخل اطراف إقليمية بالضغط على سوريا للقيام بالاصلاح وقيامها بدعم فصائل عدة للمعارضة السورية ، مما تسبب بتوتر إقليمي واسع النطاق [١٥]

---

(١١) احمد نوري النعيمي ، مشروع البرنامج النووي الايراني ، مجلة العلوم السياسية ، العدد ٤٢ ، جامعة بغداد، ٢٠١١ ، ص٣٤.

(١٢) قاسم محمد عبد ، وصفا رشيد برع ، الوكالة الدولية للطاقة الذرية وأزمة البرنامج النووي الايراني ، قضايا سياسية ، العدد ٣٧ و ٣٨ ، جامعة النهرين ، ٢٠١٤ ، ص٤٦٠.

[١٣] عبدالرؤوف مصطفى الغنيمي، مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدولية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، اغسطس ٢٠١٧، ص٥-٦. على الرابط: https://rasanah-iiis.org/مركز-الدراسات-و-البحوث/مستقبل-التوغل-الإيراني-في-سوريا-في-مي/

(١٤) - مؤتمر الحوار السوري في سوتشي يطغى على اجتماع آستانة ، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، العدد ١٤٢١٨ ، بتاريخ ١ نوفمبر ٢٠١٧

[١٥] -معتز عبدالقادر محمد الجبوري ، الأدوار الدولية للقوى الكبرى تجاه الازمة السورية ، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ، العدد ١٠ ، جامعة الانبار ، ٢٠١٥ ، ص٣٢٦

ولم تتصادم أو تتحاور تركيا وروسيا بشان الاوضاع في سوريا طيلة المدة السابقة على كانون الاول ٢٠١٥ ، وباسقاط تركيا لطائرة عسكرية روسية فوق اراضيها كانت تقوم بانشطة عسكرية في سوريا تسبب الامر برفع التوتر بين تركيا وروسيا استمر حتى منتصف تموز ٢٠١٦ ، عندما حدثت محاولة الانقلاب العسكري في تركيا وقامت روسيا بمساعدة رجب طيب اردوغان لاكتشاف العملية وافشالها ، وهو ما مهد للقاء قمة بين الرئيسين التركي والروسي في اب ٢٠١٦ لتعود العلاقات بين الدولتين تدريجيا إلى مسار التعاون[١٦]

وفي نهاية عام ٢٠١٦ ، اطلقت الدولتين (بمشاركة ايران) محادثات الاستانة في كازخستان ، باعتباره طريق مكمل لاجتماعات جنيف ، لايجاد مجال للثقة بين الاطراف المتصارعة في سوريا ، والبحث عن سبل اعادة الاستقرار لهذا البلد ، وبالفعل نجحت لقاءات الاستانة في توفير جزء من الثقة ، ودفع الامر إلى اجتماعات جديدة في سوتشي (في روسيا) من اجل التهيئة لعملية سياسية في سوريا تحضى بموافقة المجتمع الدولي [١٧] في ضوء اتفاق الدول الضامنة لاجتماعات الاستانة (تركيا وروسيا وايران) على : (لا للحل العسكري للنزاع في سوريا ، وتسويته لن تكون إلا وفق عملية سياسية ، على أساس تنفيذ القرار الأممي ٢٢٥٤ في كانون الاول ٢٠١٥ (المتعلق بوقف إطلاق النار والتوصل إلى تسوية سياسية للوضع في سوريا)، وتدعو الأطراف المتصارعة

---

(16)– Pavel K. Baev , Kemal Kirişci, An ambiguous partnership The serpentine trajectory of Turkish-Russian relations in the era of Erdoğan and Putin, op. cit, p: 4.

(١٧) – وفود أستانة ٨ يتفقون على إطلاق مؤتمر سوتشي نهاية الشهر المقبل ، موقع الميادين نت ، بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠١٧ ، على الرابط : http://www.almayadeen.net/news/politics/847281/details

للاستفادة من الظروف المواتية الموجودة على الأرض ، لتنشيط العملية السياسية في جنيف) [١٨]

وقد حققت اجتماعات الاستانة ، ولقاءات سوتشي ، بعض التسويات المهمة في سوريا ، متعلقة بتعزيز الثقة ، ومواجهة الارهاب ، وضرورة اقامة عملية سياسية تحضى بموافقة المجتمع الدولي ، وغيرها [١٩]

ويرى المحلل الروسي فيودور لوكيانوف ، رئيس مجلس السياسة الخارجية والدفاع في موسكو ، انه : " من الواضح ان روسيا هي في الوقت الحاضر شريك مهم لتركيا ، في وقت شهدت علاقاتها مع الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة تدهورا واضحا ،.. ولم تتحقق تطلعاتها إلى تغيير سريع للنظام في سوريا ، ان روسيا وتركيا بحاجة احدهما إلى الاخر في اكثر من موضوع ، ومنه لايجاد حل للنزاع في سوريا ، اذ سبق لاردوغان ان قال : ان روسيا لاعب اساس وشديد الاهمية من اجل احلال السلام في سوريا ، ان هذه المشكلة ينبغي تسويتها من خلال تدابير مشتركة تتخذها روسيا وتركيا " ، وعليه لا يمكن لأي لقاء يجمع مسؤولون من روسيا وتركيا إلا وتكون الاحداث في

---

[١٨] -مؤتمر سوتشي يطغى على فشل "أستانة-٧" ، بتاريخ ٣١ اكتوبر ٢٠١٧ ، على الرابط: https://www.almodon.com/arabworld/2017/10/31/المؤتمر-السوري-للحوار-الوطني-يطغى-على-أستانة-٧

[١٩] -تقرير : متابعة استانة ٩ وواشنطن تغيب عن المفاوضات ، مركز الشرق العربي للدراسات الاستراتيجية والحضارية ، لندن ، بتاريخ ١٦ حزيران ٢٠١٨ ، على الرابط:
http://www.asharqalarabi.org.uk_الماوضات-عن-تغيب-وواشنطن-٩-استانة-متابعة/ad-id!416999.ks#.W1yTM9UzbIU

سوريا حاضرة، فروسيا هي الداعم الأقوى لنظام الرئيس السوري بشار الأسد، بينما تعد تركيا الداعم الإقليمي الأكبر للمعارضة السورية [٢٠]

٣-ملف العلاقات الغربية مع دول الشرق الأوسط

تمثل منطقة الشرق الأوسط واحدة من المناطق التي تهتم بها كل من تركيا بحكم الجغرافيا والتاريخ والتداخل الاثني والمذهبي ، وروسيا بحكم الاهداف الجيواستراتيجية ، وتدرك الدولتان ان المنطقة واقعة ضمن النفوذ الغربي، وانه لا سبيل لتوسيع النفوذ في هذه المنطقة من غير التعاون بين الدولتين، لقد وضعت تركيا المنطقة في اطار ما عرف بالمجال العثماني بعد عام ٢٠٠٢ (العثمانية الجديدة) ، الا انها باتت لا تتحدث بهذا العنوان بعد العام ٢٠١١، اما تركيا فانها تتحدث عن مصالحها في سياساتها الموجهة لدعم سوريا وايران. واظهرت احداث ما بعد عام ٢٠١٦ ان الدولتين صارت تناقشان الاحداث في المنطقة، وهما يدركان حجم الضغط الغربي الموجود على اي طرح يمكن ان يتم التوصل اليه بين الدولتين[٢١]

ثانيا-الملف الامني

١-ملف الارهاب ، وحزب العمال الكردستاني ، وشعوب القوقاز

---

[٢٠] **-نقلا عن : تقرير : حجم التبادل التجاري ١٠٠ مليار والموقف من الاسد عطل العلاقات الروسية التركية، بتاريخ ٩ اغسطس ٢٠١٦ ، على الرابط : https://www.albawaba.com/ar/أخبار/قمة-بوتن-أردوغان-تجارة-وسياسة-بعد-قطيعة-٨٧١٢٠٤**

[٢١] **المثلث الروسي الإيراني التركي إلى أين؟،مركز الشرق العربي للدراسات الاستراتيجية والحضارية ، لندن، بتاريخ ١٥ اغسطس ٢٠١٦، على الرابط: http://www.asharqalarabi.org.uk/المثلث-الروسي-الإيراني-التركي-إلى-أين-_ad-id!356526.ks#.W1yIbNUzbIU**

كما تتفاعل تركيا وروسيا في عدة ملفات أخرى ، ومنها وجود دعم غير ظاهر لروسيا إلى حزب العمال الكردستاني ، واتهام روسيا بان تركيا تدعم تنظيمات مختلفة ناشطة في القوقاز[□]

في حين ظهرت مسالة الارهاب في علاقة الدولتين بعد ان توسع الاضطراب الناشئ عن الاحداث السورية ، وكان الاخير اكثر المحاور اتفاقا بين الدولتين [٢٢]

٢-ملف التعاون العسكري

□ - تتهم تركيا بان هناك دعم روسي إلى حزب العمال الكردستاني ، وهو مرتبط بمرحلة الحرب الباردة ورغبة روسيا (الاتحاد السوفيتي انذاك) بضرب استقرار دول حلف الناتو . الا ان تركيا تقول انه دعم ما زال مستمرا . ينظر :

Igor Delanoe,The Kurds: A Channel of Russian Influence in the Middle East? , French Institute of International Relations, paris, June 2015, p: 12.

وايضا: نهاد علي أوزجان ، روسيا.. علاقات صامتة وعميقة مع "العمال الكردستاني" ، موقع ترك برس ، بتاريخ ٤ سبتمبر ٢٠١٧ ، على الرابط: https://www.turkpress.co/node/38846

بينما تعد القوقاز موطن شعوب تلتقي مع الاثنية التركية ، وكانت تتبع الدولة العثمانية حتى القرن الثامن عشر عندما اخذ التوسع الروسي على حساب الدولة العثمانية في تلك المنطقة ، التي يستوطن اغلبها مسلمون .

وبعد العام ١٩٩١ ظهر بعض الدعم التركي لشعوب تلك المنطقة ، الا انه اصبح دعما خفيا لاعتبارات تفاعلات السياسة الدولية . ينظر مثلا :خبير يتوقع توترا في العلاقات التركية الروسية حول القوقاز، موقع روسيا اليوم ، بتاريخ ١ يوليو ٢٠١٨ ، على الرابط :

https://arabic.rt.com/press/954229/خبير-يتوقع-توترا-في-العلاقات-التركية-الروسية-حول-القوقاز

وايضا : عبد الغني الأحمد ، الصراع التركي الروسي في القوقاز ، موقع ترك برس ، بتاريخ ١٣ أبريل ٢٠١٦ ، على الرابط : https://www.turkpress.co/node/20672

[٢٢] -ديمتري ترينين ، من إسطنبول إلى كابول: هل ثمة أرضية مشتركة بين تركيا وروسيا؟ ، مجلة رؤية تركية ، العدد ٧ ، (Foundation for Political, Economic and Social Research, SETA) ، صيف ٢٠١٣ ، ص٣٤.

اتجهت تركيا وروسيا إلى تنسيق بعض مواقفهما من قضايا امنية منذ الحرب العالمية الثانية (في وقت الاتحاد السوفيتي) ، ثم تكرر الامر بعد الانتهاء من الحرب الباردة، بسبب بروز قضايا الاستقلال من قبل بعض جمهوريات القوقاز الروسية، في حين ان القضايا العسكرية لم تكن مطروحة في العلاقة بين الدولتين بحكم ان تركيا تتبع للناتو، ومن ثم فان اي تنسيق عسكري بين روسيا وتركيا يتم عبر بوابة حلف الناتو [٢٣]

وبرزت المسائل العسكرية بعد العام ٢٠١٦ من ناحيتين، الاولى متعلقة بتنسيق المواقف العسكرية على الارض في داخل سوريا، وهي جزء من التزامات الدول الضامنة لخفض التوتر في سوريا ضمن محادثات الاستانة، والثانية اظهار تركيا رغبتها بالانفتاح على نظم التسلح الروسية وشراء بعضها، ومنها الرغبة بشراء منظومة صواريخ S-400 الروسية المتقدمة [٢٤]

ثالثا-الملف الاقتصادي

١-ملف التجارة ، ويتضمن تجارة السلع والخدمات

شهدت العلاقات بين البلدين (تركيا وروسيا) ارتفاعا متدرج في سقف التعاملات التجارية بعد العام ١٩٩١ ، من ٣.١ مليار دولار عام ١٩٩٤ ، لتصل إلى ٤.٨ مليار دولار عام ٢٠٠٠ ، ثم نمت إلى ١٥.٢ مليار دولار عام

---

[٢٣] -تقرير : محددات العلاقات الروسية- التركية وآفاقها ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، الدوحة ، نيسان ٢٠١٧ ، ص١١ ، على الرابط : https://harmoon.org/wp-content/uploads/2017/04/Determinants-and-Prospects-of-the-Russian-Turkish-Relations-ar.pdf

[24]- Nilsu Goren, The NATO/US-Turkey-Russia Strategic Triangle: Challenges Ahead, CISSM Working Paper, no. 42, Center for International and Security Studies at Maryland, University of Maryland, NY, January 2018, p: 7-8.

٢٠٠٥ ، لتاخذ مسار تصاعدي ، بفعل وجود ادراك لدى قيادة الدولتين إلى اهمية رفع سقف التبادل التجاري بين البلدين [٢٥]

وعقدت اتفاقات عدة بين البلدين لرفع سقف التبادل التجاري ، وبالفعل قفزت التجارة بين البلدين إلى مستوى ٣٧.٨ مليار دولار عام ٢٠٠٨ ، الا ان التبادل التجاري اخذ يتراجع بفعل تداعيات الازمة المالية العالمية ، اذ وصل إلى ٢٦.٢ مليار دولار عام ٢٠١٠ ، والى ٣٢ مليار دولار عام ٢٠١٣ ، لتتسبب الازمة الروسية الغربية بشان اوكرانيا إلى تراجع حاد في علاقات البلدين ووصلت إلى ٢٣.٢ مليار دولار عام ٢٠١٥ [□]، مع ذلك كان توجه روسيا إلى دعم وجود بدائل لتجارتها ، ودعم تركيا لايجاد بدائل اقتصادية غير منطقة الشرق الأوسط ، ولم تؤثر الاحداث في سوريا على تلك العلاقات باستثناء حدث اسقاط الطائرة الروسية في الاجواء التركية نهاية عام ٢٠١٥ [٢٦]

---

[25]– **Pavel K. Baev , Kemal Kirişci, An ambiguous partnership The serpentine trajectory of Turkish-Russian relations in the era of Erdoğan and Putin, turkey project policy paper, no. 13, The Center on the United States and Europe (CUSE), Brookings Institution, Washington, September 2017, p:6.**

□ – **في عام ٢٠١٦ كان حجم التجارة بين البلدين نحو ٨.٥ مليار دولار ، منها ٧.٧ مليار دولار صادرات غاز روسية ، والباقي تجارة تركية إلى روسيا .**

وتشمل الصادرات التركية الرئيسية إلى روسيا سلع مختلفة ومنها : الفواكه والخضروات واللحوم والمكسرات والسيارات والجلود والسجاد والمنتجات الكيماوية ، والآلات والمنسوجات ، والحديد والصلب ، والمجوهرات والملح والتوابل والأسلاك والأسمنت والأثاث والتبغ . في حين ان روسيا تصدر لها الاتي : الغاز الطبيعي والحبوب الأرز والالات ثقيلة والمنتجات النفطية.

ينظر : محمد جتين غوليتش ، هل بالإمكان الوصول بحجم التجارة بين تركيا وروسيا إلى ١٠٠ مليار دولار ، موقع تركيا برس ، نشر بتاريخ ٢٣ أغسطس ٢٠١٦ ، على الرابط:

https://www.turkpress.co/node/25235

(٢٦) –التقرير الاستراتيجي العراقي ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ٢٠١٧ ، ص٢٢٠.

وبعد ان زار الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الرئيس الروسي في اب ٢٠١٦ في اعقاب محاولة الانقلاب العسكري في تركيا ، وادراك تركيا ان المحاولة يقف خلفها أو كان يعلم بها الولايات المتحدة ، اخذت العلاقة بين الدولتين تتصاعد مرة أخرى ، اذ وصل حجم التجارة بينهما إلى مستوى ١٨.٩ مليار دولار عام ٢٠١٧ ، مع ارتفاع في حجم الاستثمارات بين البلدين ، اذ استثمرت الشركات التركية نحو ١٠ مليار دولار في روسيا. من جانبها ركزت روسيا على السياحة وفرص نقل وتخزين الغاز والنفط وإنتاجهما في تركيا ، كما تعد محطة أك كويو النووية أكبر الاستثمارات الروسية بقيمة ٢٥ مليار دولار(٢٧)

٢-ملف الطاقة

ان تركيا تعد مستهلك كبير للنفط والغاز الطبيعي ، وقبل عام ١٩٩٠ كانت تركيا تعتمد على العراق وايران في سد احتياجها منهما ، الا انها اخذت تتجه إلى بدائل أخرى بعد العام ٢٠٠٠ ، مع ارتفاع معدل استهلاك الطاقة ، اذ ارتفع استهلاك النفط من ٦٦٠ الف برميل عام ٢٠٠٥ إلى ١.٩ مليون برميل عام ٢٠١٥ ، وارتفع استهلاك الغاز الطبيعي من نحو ٣١ مليار م٣ عام ٢٠٠٥ إلى ٤٥ مليار م٣ عام ٢٠١٥ ، وقد نجحت تركيا في انتاج ٣٦ الف برميل/ يوم من النفط التقليدي ، وفي انتاج ٣٣ الف برميل/ يوم من النفط الصناعي (تحويل النفايات والفحم إلى نفط) ، كما انتجت ٥٥١ الف م٣ من الغاز الطبيعي ونحو ٤.٤ مليون م٣ من الغاز الصناعي ، وذلك بعد ان رفعت معدل الاستثمار في

(٢٧) – ارتفاع التبادل التجاري الروسي التركي بنسبة ٤٦.٢ بالمئة ، موقع تركيا بوست ، بتاريخ ١٢ يوليو ٢٠١٨ ، على الرابط: https://www.turkey-post.net/p-259953/

الطاقة من نحو ١.٦ مليار دولار عام ٢٠٠٢ إلى نحو ١٢.٧ مليار دولار عام ٢٠١٧ [٢٨]

واهم الموردين إلى تركيا هم على صعيد النفط عام ٢٠١١: العراق بنسبة ٣٦% وروسيا بنسبة ٢٤% وايران بنسبة ٢٠% والسعودية بنسبة ١٦% والكويت بنسبة ٤% ، واصبحت عام ٢٠١٧ : روسيا بنسبة ٣١ % وايران بنسبة ٣١% و العراق بنسبة ٢١% والسعودية بنسبة ٩% والكويت بنسبة ٨%، اما اهم موردي الغاز لسنة ٢٠١١ فهم : روسيا بنسبة ٥٠% ، وايران بنسبة ٣٠% ودول أخرى بنسبة ٢٠% ، وفي عام ٢٠١٧ بلغت النسب : روسيا ٦٣% وايران ٣٥% والمتبقي من مصادر أخرى. لقد اخذت تركيا تتجه إلى روسيا لتزويدها بالطاقة تحت اكثر من عنوان ، ومنه المشكلات التي صاحبت نقل غاز بحر قزوين عبر تركيا رغم الاهتمام السياسي بهذه المنطقة منذ عام ١٩٩٢ ، وان روسيا وجدت ان تركيا طريق ملائم لنقل الطاقة إلى اوروبا بدلا من استمرار الاعتماد على اوكرانيا كممر لنقل الطاقة، كما ان تركيا لا ترغب الاستمرار بالارتهان إلى النفط العراقي أو الايراني ، انما وسعت من حجم بدائلها بهذا الشان [٢٩]

وقد اتفقت الدولتان على انشاء عدد من خطوط نقل الطاقة لتلبية احتياجات تركيا منها، وتصدير المتبقي إلى الاسواق الاوروبية [□]

---

(٢٨) – مظفر مؤيد العاني ، كيف تؤمن تركيا إحتياجاتها من النفط؟ ، موقع تركيا بوست ، بتاريخ ٢٤ اغسطس ٢٠١٧ ، على الرابط : https://www.turkey-post.net/p-150338/

[29]– Nona Mikhelidze,, And Others, The Moscow-Ankara Energy Axis And The Future Of Eu-Turkey Relations, Feuture Paper, No. 5, Istituto Affari Internazionali , Roma, Italy, September 2017, P: 3.

□ – اعلنت روسيا عن مشروعين لنقل النفط والغاز إلى تركيا واوروبا ،الاول هو خط السيل التركي ، والثاني خط السيل الشمالي ، ويرجح ان ينقل الخطان ما مجموعه ٤٢ مليار م٣ من الغاز الطبيعي كل عام ، ويتوقع

٣-ملف السياحة

نظرا لطبيعة الاجواء في تركيا ، والمعالم الحضارية ، يتوافد اليها عدد كبير من السياح ، حتى اصبحت السياحة صناعة ، ومورد مهم للناتج المحلي الاجمالي ، وبلغ اجمالي عدد السياح إلى تركيا نحو ٢٧ مليون عام ٢٠١١ ، منهم ٦.٣ مليون من روسيا ، وكان عدد السياح الروس في ازدياد باستثناء عام ٢٠١٦ بسبب الازمة السياسية بين البلدين ، ثم عاد الارتفاع في عام ٢٠١٧ ليصل عدد السياح الاجانب إلى تركيا نحو ٣٢.١ مليون منهم ٩.٤ مليون من روسيا . ويذكر ان نسبة السياح من روسيا بلغت نحو ١٤.٦ % من عدد السياح الاجانب إلى تركيا، يليهم الالمان بنسبة ١١.١% ، ثم الجورجيون بنسبة ٧.٧% ثم الايرانيون ب ٧.٢% ثم البلغار بنسبة ٥.٦% ، ثم من باقي دول العالم [٣٠]

إن الملفات المتقدمة اشرت ان حجم العلاقات التركية الروسية كبير ، وهي قد اتجهت إلى رفع معدل التعاون في العقد الاول من هذا القرن ، ورغم ان المشكلات ظهرت في تلك العلاقة بعد العام ٢٠١١ ، ولاسيما المتعلق منها بسوريا وتفاعلات الملف السوري ، الا ان الدبلوماسية التركية استطاعت في منتصف العام ٢٠١٦ من تحقيق نقلة نوعية في تجاوز اغلب المشكلات في تلك

ان ينجز المشروعان نهاية عام ٢٠١٩ . وفضلا عن الانبوبان فان تركيا صممت مشروع لنقل النفط والغاز من دول بحر قزوين إلى تركيا الا انها تنتظر رفع الرفض الايراني الروسي على المشروع والمتعلق فيما يخص رفض ايران بان البلدان المتشاطئة على البحر ما زالت غير متفقة على تقسيم المناطق الاقتصادية على البحر ، في حين تضغط روسيا لان تمر صادرات الطاقة عبر اراضيها .

أناستازيا باشكاتوفا ، كيف ستستفيد تركيا من مشروع الغاز التركماني الذي يهدد المصالح الروسية؟ ، موقع نون بوست ، بتاريخ ١ نوفمبر ٢٠١٧ ، على الرابط : https://www.noonpost.org/content/2052

(٣٠) – ناديجدا أنيوتينا ، قفزة في عدد السياح الروس الوافدين إلى تركيا ، موقع روسيا اليوم ، بتاريخ ٢٨ اب ٢٠١٧ ، على الرابط: https://arabic.rt.com/business/896088-قفزة-في-عدد-السياح-الروس-الوافدين-إلى-تركيا/

العلاقات ، والاتجاه إلى اعادة العلاقات بين البلدين إلى مسارها التعاوني ، ففيما يتعلق باسقاط الطائرة العسكرية الروسية تم الاتفاق على تقديم تركيا اعتذار رسمي بهذا الشان، واما ما يتعلق بسوريا فان الدولتين دخلت ضمن الدول الضامنة لخفض التوتر واستعادة الثقة، رغبة بايجاد حلول وتسويات سياسية لهذا الملف[□]، وفتحت التسويتان الطريق امام الانفتاح على التعاون في الملفات الأخرى [٣١]

بمعنى اخر ، ان الدبلوماسية التركية في تعاملها مع روسيا بعد العام ٢٠١٦ ، اخذت تسير باتجاه الانفتاح على ثلاثة تحركات في آن واحد: الاولى تحركات البعثة الدبلوماسية في روسيا ، والاخر هو تحرك وزير الخارجية ، والثالث هو اللقاءات التي جمعت الرئيس رجب طيب اردوغان بالرئيس الروسي [□] ، ولم يؤثر على مسار تلك العلاقات حدث مقتل السفير الروسي أندريه

□ -فمثلا في اعقاب اجتماع ضم وزيرا خارجية تركيا وروسيا في تشرين الثاني ٢٠١٧ ، صرح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف: " أن القادة السياسيين لكل من روسيا وإيران وتركيا هم على اتصال دائم حول التعاون في منطقة خفض التصعيد في سوريا ،.. أن الدول الثلاث ناقشت مشاركة الأكراد في مؤتمر الحوار الوطني السوري ، وجرى التوافق على هذا الملف ، .. وتم تبادل الآراء حول تفاصيل محددة للأعمال التحضيرية لمؤتمر رؤساء البلدان الثلاثة (روسيا وتركيا وإيران) ، الذي سيعقد في ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر الحالي في سوتشي ،.. يجب ان يكون عملنا في اطار تعزيز عملية أستانا ، التي يجب أن تهيئ الظروف الملائمة حتى تمتلك عملية جنيف بعض الأدوات لتسوية سياسية في سوريا ".

تقرير : هذا ما ناقشه وزراء خارجية روسيا وإيران وتركيا بشأن سوريا ، موقع عربي ٢١ ، بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠١٧ ، على الرابط : https://arabi21.com/story/1050228/هذا-ما-ناقشه-وزراء-خارجية-روسيا-وإيران-وتركيا-بشأن-سوريا

(31)- Abidin ÖNCEL, and Liudmila LIAPINA, The effects of Turkish-Russian political relations on bilateral trade balance: Cointegration and causal analysis, Theoretical and Applied Economics journal, no. 25، General Association of Economists From Romania (GAER), Bucharest, Romania ، Spring,2018, p: 81., in : http://store.ectap.ro/articole/1321.pdf

□ -التقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان ، في موسكو في ٩ اب ٢٠١٦ ، لتسوية الملفات العالقة بين البلدين . ثم التقى الرئيسان (بمشاركة الرئيس الإيراني حسن روحاني)

كارلوف في تركيا بالرصاص في ١٩ كانون الاول ٢٠١٦ ، أي بعد مدة وجيزة من خفض التوتر واستعادة الثقة بين الدولتين صيف عام ٢٠١٦ [□].

ووصف الاداء الدبلوماسي بالفاعل الذي ياتي من النتائج التي تحققت ، فالعلاقات التجارية بين البلدين ، فضلا عن ملفات : السياحة والطاقة ، اخذت

، في ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٧ ، في سوتشي (روسيا) لمناقشة الملف السوري ، وعقد مؤتمر سوري موسع لكافة الاطراف المتصارعة . ثم التقى الرئيسان (بمشاركة الرئيس الإيراني حسن روحاني) ، في انقرة في ٤ نيسان ٢٠١٨ لمناقشة تفاصيل توية سياسية في سوريا . والتقى الرئيسان في ٢٧ تموز ٢٠١٨ ، على هامش قمة بريكس في جوهانسبورغ (جنوب افريقيا) ، وبحث معه العلاقات الثنائية بين الدولتين والملفات الإقليمية

تقرير: انطلاق لقاء أردوغان – بوتين على هامش قمة "بريكس" في جنوب إفريقيا ، موقع وكالة الاناضول ، بتاريخ ٢٦ تموز ٢٠١٨، على الرابط: https://www.aa.com.tr/ar/vg/الفيديو-معرض/انطلاق-لقاء-أردوغان-بوتين-على-هامش-قمة-بريكس-في-جنوب-إفريقيا

□ - وبعد ان استمع الرئيس بوتين إلى وزير الخارجية الروسي ، سيرغي لافروف ، ورئيس جهاز المخابرات الخارجية ، سيرغي ناريشكين ، ومدير جهاز الأمن الفدرالي الروسي ، ألكساندر بورتنيكوف ، بشان اغتيال السفير ، اتصل بالرئيس التركي ، رجب طيب أردوغان ، واتفق الطرفان على تشكيل مجموعة عمل مشتركة بين مكتب التحقيقات الفدرالي الروسي والخبراء الأتراك ، لإجراء التحقيق في القضية ، وضرورة توفر ضمانات من الجانب التركي بشأن توفير الأمن للبعثات الدبلوماسية الروسية في تركيا ، إضافة إلى تعزيز حماية البعثات التركية على الأراضي الروسية ، وقال : " أن اغتيال السفير كارلوف استفزاز يستهدف العلاقات الطيبة بين روسيا وتركيا والتسوية في سوريا ، .. المهم معرفة من وجَّه يد القاتل " .

وأعلن الرئيس التركي ، رجب طيب أردوغان ، عقب مقتل السفير الروسي في أنقرة ، أن : " اغتيال السفير أندريه كارلوف كان استفزازا يهدف للإضرار بالعلاقات بين روسيا وتركيا والتي دخلت مرحلة التطبيع ،.. أدين هذا الاغتيال الشنيع لسفير روسيا ، أندريه كارلوف. إننا الآن على اتصال وثيق مع روسيا ، خاصة ، بشأن سوريا ووقف إراقة الدماء في حلب. إن هذا العمل الإرهابي يمثل هجوما على الشعب التركي ، إنه استفزاز صريح ،.. ان التحقيق سيجري بعناية خاصة في إطار اللجنة الروسية التركية الثنائية ،.. يجب تعزيز التضامن في محاربة الإرهاب بعد وقوع هذه المأساة "

تقرير : أعلن الرئيس الروسي ، فلاديمير بوتين ، أن اغتيال السفير كارلوف استفزاز يستهدف العلاقات الطيبة بين روسيا وتركيا والتسوية في سوريا، موقع العالم ، بتاريخ ٢٠ كانون الاول ٢٠١٦ ، على الرابط : http://www.alalam.ir/news/1899785/شاهد-ماذا-قال-بوتين-عن-اغتيال-السفير-الروسي-في-تركيا؟

تتسع وتعود إلى طبيعتها قبل العام ٢٠١٥ ، كما ان العنف في سوريا انخفض إلى مستويات متدنية قياسا بما كان عليه قبل عام ٢٠١٦ .

المطلب الثاني : تركيا والوساطة في الازمة الخليجية

تعد العلاقات الخليجية من اكثر العلاقات تاطرا بالطابع التقليدي للعلاقات بين الكيانات السياسية ، فالدول الخليجية تاسست في مرحلة متاخرة من القرن العشرين بعد انتهاء الاحتلال البريطاني لمنطقة الخليج العربي ، ورغم ان المنطقة عدت مهدا ومنطلقا للبشرية، ومنطلق لاهم الاديان السماوية والحضارات الانسانية الا وهو الاسلام [٣٢] الا انها خرجت من الاحتلال البريطاني وهي تعاني من اوضاع شبه مأساوية، ومنها قلة عدد السكان، وعدم وجود حواضر ومدن مهمة، وعدم وجود نظم تعليمية، وغلبة الطابع القبلي وغيرها من القيم التقليدية التي سادت تلك الدول [٣٣] ، وجاءت الثروة النفطية لتعطي لتلك الدول ثروات لا تستطيع انفاقها على الداخل، مما دفعها إلى الاستثمار فيها في دول العالم الغربي، والتوسع في الانفاق الاستهلاكي، والاعتماد على استيراد كل انواع اليد العاملة لتلبية متطلبات مجتمع استهلاكي، من غير وجود خطط لبناء بنية صناعية أو لتلافي العجز في الموارد البشرية[٣٤].

وبعد خروج بريطانيا من الخليج العربي ، طرح موضوع الامن الخليجي ، وكانت الدول الكبرى في المنطقة هي العراق وايران ، ثم تليها السعودية ، ولم

---

[٣٢] -صافي نايف عبد محمد التميمي ، هجرة القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية (اليمن) وأماكن استيطانها ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد ٧٦ ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ ، ص٢-٣.

[٣٣] نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية- ج٥، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠١، ص٦٢-٦٣.

[٣٤] -يحيى حمود حسن ، دور الاستثمار الاجنبي في دمج اقتصاد دول مجلس التعاون الخليجي بالاقتصاد العالمي ، مجلة العلوم الاقتصادية ، العدد ١٨ ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ ، ص٧٠.

تتوصل تلك الدول إلى نتيجة بشان الاتفاق على صياغات مقبولة للامن الخليجي في ظل اتجاه الامارات الخليجية إلى الاحتماء بالمظلة الاجنبية بسبب قصور الموارد والقدرات ؛ مع وجود هاجس امني يثير قلق تلك الدول ، واتجاه العراق إلى الاحتماء بالمظلة العربية بسبب الخطاب القومي الذي كان سائدا آنذاك ، واتجاه ايران إلى تاكيد ان الامن يتحقق بارادة الاطراف الخليجية ، ومرتكزة في ذلك على امكاناتها الكبيرة والمدعومة من الولايات المتحدة [٣٥].

ان الدول الخليجية وجدت فرصة للتعبير عن خصوصيتها ، متمثلة بالحرب العراقية الايرانية للمدة بين عامي ١٩٨٠- ١٩٨٨ ، واحتمت الدول الخليجية بالسعودية بوصفها الدولة الاكبر ، ولم تخرج سياساتها عن سياسات السعودية ، واسست ما عرف ب: مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، عام ١٩٨٠ ، لتعبر عن خصوصيتها ، ورغم ان المجلس اريد به اطار ضامن للتضامن والتعاون الا انه حتى عام ١٩٩٠ كان يظهر الضعف في تطوير القدرات الخليجية ، فنرى مثلا ان احتلال العراق للكويت تطلب من دول المجلس تدويل الحدث لردع الاحتلال ، ثم رفضت دول المجلس اي دور عربي ممثلا بدول اعلان دمشق عام ١٩٩١ ، في تحقيق أو دعم الامن الخليجي ، وفضلت تلك الدول حلولا منفردة واتفاقات ثنائية وليست جماعية مع الدول الغربية [٣٦] ، وهو ما اظهر ان الدول الخليجية لا تثق باطار المجلس كاطار جماعي ضامن للامن الخليجي .

---

[٣٥] -عبد الغني محمد عبدالعزيز ، وخضير ابراهيم سلمان ، اهم متغيرات تطور منظومة الامن الخليجي للمدة بين ١٩٨١ -٢٠١٢ ، مجلة السياسية والدولية ، العدد ٣٥ و ٣٦ ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ ، ص١٣٠-١٣٢.

[٣٦] – رافد احمد امين العاني ، الأمن الإقليمي الخليجي بين الخطر الإيرانيوالتحديات الداخلية ، مجلة جامعة تكريت للحقوق ، العدد ١ ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٩ ، ص٢٢١-٢٢٢.

وفي عام ١٩٩٥ اخذت اولى تداعيات عدم الثقة الخليجية تظهر بحصول انقلاب في قطر على الارادة الاميرية ، عندما انقلب الامير (ولي العهد حمد ال ثاني) على حكم والده ، واخذ يغير من نهج الحكم بطريقة تجعله بعيدا عن اعمال التنسيق الخليجية ، بل واصبحت قطر مدخلا لانتقاد دول المجلس الأخرى والتسبب بازمات متكررة داخله [٣٧]. ولهذا عندما حصلت حرب الخليج الثالثة عام ٢٠٠٣ كانت الولايات المتحدة لا تتفاوض مع مجلس التعاون وانما تتفاوض مع كل دولة خليجية على حدا ، وحصلت على قواعد وتسهيلات كثيرة لضرب واحتلال العراق ، في قطر والبحرين والكويت [٣٨] ، واشر عام ٢٠٠٣ مزيدا من ابتعاد قطر ، والى جانبها عمان نسبيا [٣٩] ، عن سياسات دول المجلس الأخرى ، ولم يستطع المجلس بهذه الصيغة من تحقيق اي تجانس في عمله ، أو التعامل مع اي تهديد جدي لامن دوله وشعوبه [٤٠].

واخذت الازمة في داخل المجلس تتسع بعد سياسات : قطر في التعامل بخصوصية مع كل من الاحداث والازمات في اليمن [٤١] ، وفي التعامل مع

---

[٣٧] –لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الغني محمد عبدالعزيز ، وخضير ابراهيم سلمان ، اهم متغيرات تطور منظومة الامن الخليجي للمدة بين ١٩٨١ –٢٠١٢ ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٦–١٣٨.

[٣٨] – وضحه ذيبان غنام المطيري ، دور مجلس التعاون الخليجي في حفظ أمن منطقة الخليج ٢٠٠٣–٢٠١١ ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، ٢٠١١ ، ص٦٤–٦٥.

[٣٩] –ناصر التميمي ، الأزمة الخليجية وتداعياتها على مستقبل مجلس التعاون ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، اغسطس ٢٠١٧ ، ص٣.

[٤٠] شذى زكي حسن ، بروز الدور الإقليمي لمجلس التعاون الخليجي في الثورات العربية(الثورة اليمنية انموذجا)، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٥٦، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧، ص١٠١.

[٤١] – كريستيان كوتس أولريكسن ، قطر والربيع العربي: الدوافع السياسية والمضاعفات الإقليمية ، مركز كارنيغي للشرق الأوسط – مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ، بيروت ، بتاريخ ٢٤ سبتمبر ٢٠١٤ ، على الرابط: https://carnegie-mec.org/2014/09/24/ar-pub-56730

ايران[٤٢]، وفي التعامل مع المشكلات الداخلية في دول المجلس الأخرى وتصعيد سقف انتقادها لدول المجلس الأخرى عبر قناة الجزيرة الاخبارية مما كانت تعده الدول الأخرى سياسات غير مقبولة في الاطار الخليجي [٤٣].

اما بعد العام ٢٠١١ ، فان دول المجلس بدأت العمل بصيغة تعاونية في التعامل مع احداث ما عرف بالربيع العربي ، لاسيما في ليبيا ومصر واليمن وسوريا [٤٤] ، الا انها اخذت تبتعد في مواقفها عن بعض عام ٢٠١٣-٢٠١٤ اي مع بروز مخاطر الارهاب وتمدده ليضرب اكثر من دولة عربية [٤٥] ، وهو ما تسبب بازمات متكررة بين السعودية وقطر [٤٦] ، وكانت تلك الازمات تتصاعد في حين كانت قطر تتجه إلى سياسات لها خصوصية قطرية بسبب تفسير القيادة القطرية لمضمون التحولات الإقليمية ، فكانت تنفتح على كل من ايران وتركيا في آن واحد [٤٧] ، ثم حدثت عملية اختطاف عدد من افراد الاسرة الحاكمة في قطر جنوب شرق صحراء العراق ، من قبل مجموعة سياسية ناشطة داخل العراق ، وهو ما دفع قطر إلى اجراء تسويات كبيرة داخل سوريا

---

[٤٢] امجد احمد جبريل، أزمة قطع العلاقات مع قطر إلى اين؟، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠١٧،على الرابط: http://idraksy.net/the-crisis-of-severing-relation-with-qatar/?print=pdf

[٤٣] – فاطمة مساعيد ، مستقبل الدور الإقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التراجع و التمدد ، مجلة دفاتر السياسة والقانون ، العدد ١١ ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، جون ، ٢٠١٤ ، ص٣٥-٣٧.

(٤٤) –المصدر نفسه ، ص٣٨.

(٤٥) – كمال جندوبي واخرون ، محاكمة الربيع العربي ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص١٦-١٧.

(٤٦) –عبدالله عبدالامير ، الصراع السعودي–القطري : الاسباب والنتائج المحتملة ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغدبد ، ٢٠١٧ ، ص٥-٦.

(٤٧) –بسام صلاح ، العلاقات القطرية الإيرانية والأمن الإقليمي العربي ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، بتاريخ ٥ تموز ٢٠١٧ ، على الرابط : http://www.acrseg.org/40533

وفي العلاقة مع العراق وايران [٤٨] ، بعيدا عن تنسيق المواقف مع دول المجلس الأخرى ، وبشكل يتزامن مع اعلان الحكومة المصرية ان قطر متهمة بتمويل والاتصال وتوفير غطاء سياسي لجماعة الاخوان المسلمين الناشطين في مصر [٤٩] ، وهو ما دفع كل من السعودية والامارات والبحرين ومصر إلى اعلان مقاطعة ومحاصرة قطر بسبب ما عدته سياسات قطر السلبية تجاه المصالح الخليجية والعربية [٥٠].

ان تلك الاحداث عرفت باسم الازمة الخليجية التي اندلعت صيف عام ٢٠١٦ ، وتلتها مباشرة حدث محاولة الانقلاب العسكري في تركيا ، مما اوجد تداخلا كبيرا في الاحداث الإقليمية ، اذ سرعان ما انفتحت قطر على كل من العراق وايران وتركيا ، والولايات المتحدة والدول الاوروبية ، مما احدث عزلة لمواقف كل من الدول الاربع المقاطعة لقطر [□]، واظهر وجود تناقضات ما

---

[٤٨] –تقرير : نهاية قضية المختطفين القطريين والسعوديين ، بتاريخ ٢١ ابريل ٢٠١٧ ، على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/politics/2017/4/21/نهاية–قضية–المختطفين–القطريين–والسعوديين

[٤٩] – العلاقات المصرية القطرية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية ٢٠١١– ٢٠١٦ ، رسالة ماجستير، أكاديمية الادارة والسياسة للدراسات العليا ، جامعة الاقصى ، غزة ، ٢٠١٦ ، ص١١٥–١١٦.

[٥٠] –ناصر التميمي ، الأزمة الخليجية وتداعياتها على مستقبل مجلس التعاون ، مصدر سبق ذكره ، ص٤.

□ –إن إدارة قطر للأزمة اعتمد على خمس من الأدوات الدبلوماسية بالمعنى الأوسع ، ذلك أن للدبلوماسية معنى ضيقا وهو البعثات الدبلوماسية ، ومعنى سياسيا وهو السياسة الخارجية ومعنى ثالثا أوسع وهو كافة أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية. وعلى الجانب الآخر ، اعتمدت الدول الأربع المقاطعة وهى السعودية ومعها حلفاؤها أدوات أخرى ، والدبلوماسية التي اعتمدتها تلك الدول هي دبلوماسية هجومية وتهدف إلى التركيز على المقاطعة في تحقق هدفها في التأثير على القرار السياسي القطري . كما لجأ الطرفان إلى تدويل الازمة ، بهدف إقناع العالم بمشروعية موقفهما ، والعنوان الأبرز للدبلوماسية الرباعية استخدم شعار الحرب ضد الإرهاب ، وأن قطر تدعمه . اما دبلوماسية قطر فاعتمدت على التحرك الدبلوماسي المباشر على مستوى لقاءات سياسية بين أمير قطر ووزير الخارجية القطري في لقاء كبار المسؤولين في روسيا والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والأمم المتحدة. واستطاعت قطر ان تنجح في مخاطبة مراكز صنع القرار الغربية ، في عدم اعتبار علاقاتها مع تنظيم الاخوان المسلمين أو مع حركة

زالت المعلومات المتوفرة بشانها قليلة والمتعلقة بمضمون المواقف من تلك الازمة .

بعد اندلاع الازمة الخليجية، اعلنت كل من الكويت وتركيا قيامها بالوساطة بين اطراف الازمة، والوساطة هي جهود دبلوماسية معروفة منذ القدم(٥١)، تسعى الاطراف الوسيطة إلى تقريب المواقف والبحث عن تعزيز الثقة والبحث عن بدائل لتسوية الازمة(٥٢)، ثم اعلنت الولايات المتحدة جهدها في

حماس كجزء من انشطة دعم الارهاب ، خاصة بعد أن رفض وزير الخارجية الأمريكي ومعه كافة الدول الاوروبية اعتبار الإخوان المسلمين منظمة إرهابية ،عولت الدول الاربعة على تصريح ترامب عام ٢٠١٧ واتهامه قطر بتمويل الإرهاب ، في حين ان الموقف الامريكي تغير واصبح يركز على نقطتين : ان قطر تشارك بفاعلية في جهود محاربة الارهاب ، وان اطالة امد الازمة يضعف مجلس التعاون الخليجي ولا يخدم المصالح الامريكية، هناك تداخل في المواقف ، يضعف من الحلول الممكنة للازمة ، فقطر تدعم الاخوان المسلمين وحركة حماس، والسعودية تدعم تسوية طويلة الامد في القضية الفلسطينية ، ولا يمكن تحقق تلك التسوية في ظل وجود حركة حماس، وتصنف الولايات المتحدة الحركة كتنظيم ارهابي ، كما ان السعودية ومصر والبحرين والامارات صنفت تنظيم الاخوان المسلمين كتنظيم ارهابي ، في حين ان الدول الغربية لم تصنفها كتنظيم ارهابي، وقد أوضحت الولايات المتحدة في اثناء زيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى واشنطن في نيسان ٢٠١٨ صراحة أنها لن توافق على وصم التنظيم بالإرهاب لأنه يتعارض مع المصالح الأمريكية ، كما حققت قطر نجاح دبلوماسي في ادارة الازمة في المنظمات الدولية ، حيث انتقد الأمين العام مواقف الدول الأربع من العقوبات على قطر، كما انتقد المفوض السامي لحقوق الإنسان موقف الدول المقاطعة ، كما رفضت منظمة التجارة العالمية العقوبات ، فالإدارة القطرية للازمة ، جعلت الولايات المتحدة تتدخل لمنع أي تصعيد عسكري ضد قطر، ومحاولة ادارة الازمة عبر الجهد الدبلوماسي .

عبدالله الأشعل ، الأداء الدبلوماسى لأطراف الأزمة الخليجية ، بتاريخ ١٣ يوليو ٢٠١٨ ، على الرابط : https://al-sharq.com/opinion/13/07/2018/الأداء-الدبلوماسى-لأطراف-الأزمة-الخليجية

(٥١) منيرة فيصل عبدالله ، الوساطة أداة رئيسية من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الكويتية عربيا واسلاميا، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، ٢٠١٢ ، ص٤٢-٤٣.

(٥٢) مصطفى الدليمي ، تعرف على دول الوساطة في الأزمة الخليجية.. هذه دوافعها ، موقع عربي ٢١ ، بتاريخ ١٢ يوليو ٢٠١٧ ، على الرابط: https://arabi21.com/story/1013577/تعرف-على-دول-الوساطة-في-الأزمة-الخليجية-هذه-دوافعها

الوساطة بين اطراف الازمة، تحت عنوان عريض مضمونه توحيد الجهود الخليجية في اطار المساعي الامريكية لمحاربة الارهاب ومواجهة ايران [٥٣].

واذا ما نظرنا إلى المساعي الكويتية للوساطة بين اطراف الازمة ، سنجد انه بعد زيارات واتصالات عدة بين امير الكويت ونظرائه الخليجيين لم يتم التوصل إلى اية تسوية [٥٤].

اما المساعي الامريكية، فتم عبر وزراء خارجية الولايات المتحدة ووزراء دفاعها في عهد الرئيس دونالد ترامب، ويذكر ان الازمة الخليجية تلت بايام القمة الخليجية الاسلامية–الامريكية في الرياض ، في ٢٠–٢١ ايار من عام ٢٠١٦[٥٥]، وفيها تم الاتفاق على سبل مواجهة الارهاب ، وسبل مواجهة ايران عبر جهد مشترك امريكي–خليجي ، وبسبب تلك الازمة لم تحقق قمة دول المجلس في الكويت في كانون الاول عام ٢٠١٧ اي نتيجة بسبب ما حدث داخلها من توتر بين وفد قطر ووفود باقي دول المجلس[٥٦] ، كما ان القمة الخليجية–الامريكية الثانية (القمة الاولى انعقدت في شهر ايار ٢٠١٧ بالتزامن مع القمة الخليجية الاسلامية الامريكية) لم تتحقق رغم اجراء الاتصالات

---

(٥٣) – أحمد رشدي عرفات ، وعلا علاء الدين ، دور الوساطة في حل أزمة قطع العلاقات مع دولة قطر ، المركز المصري للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، بتاريخ ١٩ ابريل ٢٠١٨ ، على الرابط: http://efsregypt.org/دور–الوساطة–في–حل–أزمة–قطع–العلاقات–مع–د/

(٥٤) –المصدر نفسه .

(٥٥) – تقرير : القمة الخليجية الأمريكية تتوج بمذكرة لمراقبة تمويل الإرهاب ، موقع الخليج اونلاين ، بتاريخ ٢١ مايو ٢٠١٧ ، على الرابط: http://alkhaleejonline.net/سياسة/القمة–الخليجية–الأمريكية–تتوج–بمذكرة–لمراقبة–تمويل–الإرهاب

(٥٦) – تقرير : انطلاق قمة مجلس التعاون الخليجي بحضور أمير قطر وغياب العاهل السعودي ، موقع فرانس ٢١ ، بتاريخ ٥ كانون الاول ٢٠١٧ ، على الرابط :

http://www.france24.com/ar/20171205–الكويت–السعودية–قطر–مجلس–التعاون–الخليجي–قمة–أزمة

الدبلوماسية والسياسية كافة من قبل الولايات المتحدة ، واتصل موفدو الرئيس الامريكي دونالد ترامب باطراف الازمة في شهر كانون الاول ٢٠١٧ من اجل عقد القمة الثانية في شهر ايار ٢٠١٨ ، الا ان الاطراف المقاطعة لقطر طلبت تاجيلها ، ثم كررت الدبلوماسية الامريكية جهدها لدى اطراف الازمة وتم في شهر اذار ٢٠١٨ الاتفاق على موعد اخر في شهر ايلول ٢٠١٨ كموعد للقمة الثانية ، الا ان الدول الخليجية المقاطعة رفضت الموعد الجديد ، وفي حزيران ٢٠١٨ اتصل موفدو الرئيس الامريكي دونالد ترامب باطراف الازمة من اجل عقد القمة الخليجية الامريكية الثانية ، وصرح المتحدث باسم البيت الابيض الامريكي : " إن واشنطن تخشى من أنه إذا استمر النزاع الخليجي ، فإن إيران وقطر قد تجدان نفسيهما مدفوعتين تجاه بعضهما البعض في أحضان دبلوماسية تتولد من العزلة المتبادلة ، وسيكون ثمن ذلك باهظا للولايات المتحدة ، في حال تركت الأزمة تتفاقم من دون السعي لإيجاد حل لها " (٥٧)

والمسعى الامريكي بين اطراف الازمة يرجع إلى اتجاه امريكي يرى ضرورة تشكيل تحالف عربي ، على غرار حلف الناتو ، مدعوما بالقواعد العسكرية الامريكية ، ومنها وجود أكبر قاعدة جوية أمريكية في المنطقة (قاعدة العديد في قطر) ، الا ان استمرار الازمة يعيق الجهد الامريكي . وأكد وزير الخارجية القطري ، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني ، في شباط ٢٠١٨ ، أن :"

(٥٧) – الغارديان: ترامب يسعى لحل أزمة الخليج في قمة للقادة بواشنطن ، بتاريخ ٢٨ تموز ٢٠١٨ ، على الرابط : https://www.albawaba.com/ar/أخبار/الغارديان-ترامب-يسعى-لحل-أزمة-الخليج-في-قمة-للقادة-بواشنطن-١١٦٥٣٧٨

بلاده مستعدة للمشاركة في القمة الخليجية الأمريكية ، شريطة أن تكون لدى دول الحصار رغبة في الحوار وليس بالإكراه ،.."[٥٨]

اما بخصوص الموقف التركي للوساطة بين اطراف الازمة ، فالواضح ان تركيا لجأت إلى دبلوماسية تقوم على مخاطبة اطراف الازمة إلى التهدئة ، وتقريب المواقف ، ومحاولة ازالة الاختلاف والبحث عن تسوية ترضي الاطراف كافة ، اذ عرضت تركيا أن تكون وسيطا بين أطراف الازمة ، حيث عرض الرئيس رجب طيب أردوغان على الزعماء الخليجيين استعداده للمساهمة في إيجاد حل للتوتر الحاصل، واجرى اتصالات مع ملك السعودية الملك سلمان بن عبد العزيز، ومع أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح ، ومع أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. ودعا الرئيس التركي إلى إنهاء الحصار المفروض على قطر للتعبير عن مبادرة تاكيد الثقة بين اطراف الازمة، قائلا: "أن المنطقة لا تحتمل المزيد من التوترات ، وعلى الأطراف حل الأزمة قبل انتهاء شهر رمضان"، كما دافع عن قطر رافضاً الاتهامات الموجهة إليها بدعم الإرهاب، وعد العقوبات المفروضة عليها بأنها غير إنسانية ومخالفة للإسلام [٥٩].

واكد وزير خارجية تركيا ، جاويش أوغلو ، على أهمية عودة العلاقات بين البلدان الخليجية إلى طبيعتها ، مؤكداً بأن بلاده ستبذل جهدها من أجل عودة الأوضاع لما كانت عليه . وزار وزير الخارجية التركي كل من قطر والتقى بأمير قطر وزار دولة الكويت لتبادل الآراء حول الأزمة الخليجية كما زار السعودية بدعوة من الملك سلمان بن عبدالعزيز ، للبحث في سبل تسوية الازمة.

---

[٥٨] –تقرير : ثالث موعد للقمة الأمريكية الخليجية.. هل تحلّ الأزمة في كامب ديفيد؟ ، موقع الخليج أونلاين، بتاريخ ٢٩ تموز ٢٠١٨ ، على الرابط: http://alkhaleejonline.net/سياسة/ثالث–موعد–للقمة–الأمريكية–الخليجية–هل–تحلّ–الأزمة–في–كامب–ديفيد؟

(٥٩) – ايمان محمود ، تركيا تعرض الوساطة لحل الأزمة الخليجية القطرية ، الخليج أونلاين ، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٧ ، على الرابط : http://alkhaleejonline.net/articles/1496647350875158900/

الا انه لم تلق الوساطة التركية ترحيباً من قبل الأوساط الخليجية ، وذلك بعد اتهام تركيا بدعمها لقطر في إطار ما من مشروع دعم تنظيم الإخوان المسلمين، وعليه، لم يتم قبول أن تكون تركيا وسيطاً في الأزمة الخليجية [٦٠].

وبعد ان رفضت الاطراف الخليجية (السعودية والدول الأخرى) الوساطة مع قطر، اتجهت تركيا إلى اظهار دعمها لقطر، وقامت بدعم الوحدة العسكرية الصغيرة المتمركزة في قطر قبل الازمة [□]، كما ارسلت لها مساعدات غذائية للتخفيف من اثر العقوبات عليها .

ان الجهد الدبلوماسي التركي ، مع الجهد الدبلوماسي الكويتي والامريكي، استطاع منع الازمة من ان تتحول إلى خيارات أخرى ، رغم انها لم تنته إلى تحقيق تسويات في القضايا المطروحة بين اطراف الازمة .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، تم الاشارة إلى الاداء والفاعلية الدبلوماسية التركية، في التعامل مع عدد من المشكلات الدولية التي تعاملت معها ، وكان فيها حضور عربي، بحكم الارتباط والتداخل في القضايا والتفاعلات الإقليمية .

---

(٦٠) – ايمان محمود ، «جاويش أوغلو» ينهي زيارته لقطر ويتوجه للكويت ثم السعودية ،الخليج الجديد ، بتاريخ ١٤ حزيران ٢٠١٧ ، على الرابط : http://thenewkhalij.org/ar/node/71316

□ وحسب رأي أنور قرقاش وزير الدولة للشؤون الخارجية في الإمارات ، حاولت تركيا ممارسة دور الحياد الإيجابي ، بمعنى الاحتفاظ بقنوات اتصال مفتوحة مع طرفي الأزمة السعودية وقطر ، ودعم الوساطات المبذولة لحلها ، مع مساعدة قطر لمواجهة الحصار الاقتصادي ، واعتبار القاعدة العسكرية التركية جزء من دعم أمن الخليج ككل ، وكونها نتاج اتفاق وتفاهم سابق على وقوع الأزمة نفسها .

ينظر : ماجد عزام ، قراءة في الموقف التركي من الأزمة الخليجية ، موقع عربي ٢١ ، بتاريخ ٢١ حزيران ٢٠١٧ ، على الرابط : https://arabi21.com/story/1015848/قراءة-في-الموقف-التركي-من-الأزمة-الخليجية